الحـــرية فى نيويـــورك

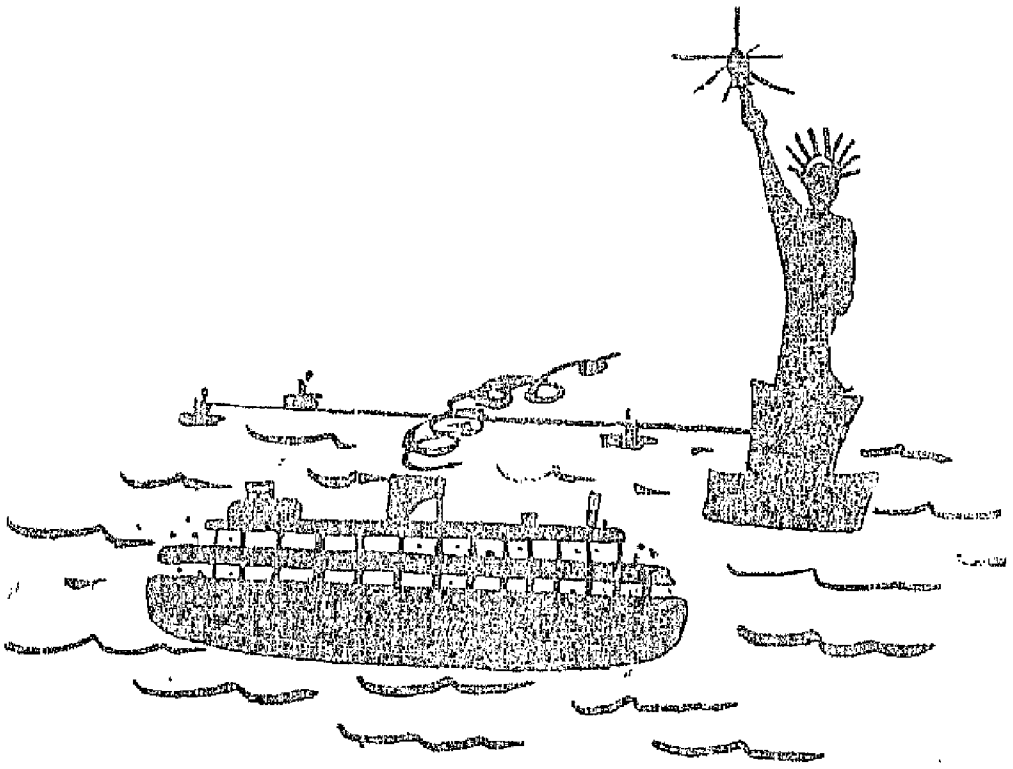

تلقيت وأنا فى طريقي أمام احدى دور السينما اعلانا ، توهمته عن الرواية المعروضة فى الدار . ولكنى ما كدت ابدأ فى قراءته حتى صدمتنى الكلمات ، « لاتدخل هذه الدار » . وسرعان ما قلت لنفسى انها طريقة من الطرق الامريكية فى الاعلان ، ولكني قرأت تحت هذا العنوان .ـــ

« ان صاحب هذا الدار يعطي العمال أقل أجور فى المدينة ، ويعرض عروضا من الدرجة الثانية ، ويأخذ أجورا باهظة للدخـــول ، فلا تشجعوه فهو جشع يكنز المال »

نظرت خلفي لأرى الرجل الذى يوزع الاعلان ، فوجدت أن جنديا يقف بجواره لمنع أى نزاع يحدث .

أمام أحد المحلات التجارية كانت فتاتان زنجيتان تحملان اعلانات كبيرة فوق الصدر والظهر ، وقد كتب عليها ، « لا تدخل هذا المحل فهو يفرق بين الابيض والأسود ، ويعامل الزنوج معاملة سيئة . . . وهنا أيضا كان جندى البوليس يحرس الفتاتان ، فلا صاحب المتجر يتدخل ، ولا الفتاتان تمنعان الناس من الدخول .

على أحد الأرصفة فى احدى الطرق رأيت شابا زنجيا يخطب مدافعاً عن حقوق الزنوج ، وداعيا للاسلام ، ومهاجما المسيحية بعنف بين المسيحيين ، والناس من حوله ينصتون بهدوء ، والبوليس يحرس الخطيب .

رأيت اضرابات العمال فى كل مكان ، فلما سألت علمت أنهم يأخذون تصريحا بذلك من الحكومة قبل الاضراب بخمسة عشر يوما .

قرأت فى احدى محلات نيويورك أن طلبة جامعة تكساس نظموا جنازا كفنوا فيه « حرية الفكر » عندما أقالت الحكومة مدير جامعتهم .

وأن طلبة جامعة واشنجطن درسوا تنظيم الطاقة الذرية وارسلوا مندوبا لهم لعرض آرائهم على مندوبى الولايات المتحدة فى مجلس الأمن .

وأن طلبة جامعة أوهايو درسوا مشكلة التجنيد الاجباري وارسلوا مندوبين عنهم الى الكونجرس الامريكي لاقناع النواب بآرائهم .

جميع القصص والحوادث كل يوم تعلن عن حرية القول فى أمريكا .

ولا يألو المسئولون والمفكرين جهدا فى تنبيه الشعب الى حقوقه وواجباته ، فتارة يطبعون له النشرات عن حقوقه فى الدستور ، وأخرى يوضحون له حقوقه

وواجباته كناخب ، وقد يشرحون له طرق التأثير فى حال بلده بآرائه ومقترحاته ، ثم يزيدون فيدلونه على كيفية تنبيه رجال البرلمان والدولة الى ما يراه هاما لبلده . وهكذا لا يكلون ولا يتعبون من توضيح أهمية المواطن الامريكي الفرد فى تثبيت مجتمع تعاونى ديموقراطي ، وتكرار هذا القول مرارا ، وبطرق مختلفة ، فى الصحف والمدارس والكنائس والاندية والجامعات .

ولم تأت هذه الحرية عفوا ، أو نتيجة لتسامح الحكام وتهاونهم ، ولكنها نتيجة لنضوج الوعى الفكرى الاجتماعى في الشعب ، وتفهمه لحقوقه ، ودفاعه عنها ، ثم اثباته فى مختلف المناسبات أنه خليق بهذه الحرية حريص عليها ، فلو أرادت الحكومة أن تتعدى الامة لما استطاعت ، ولو طلبت السند والمعونة فى وقت الشدة لكان الكل لها يدا واحدة .

ويرمز للحرية فى أمريكا شيئان ، جرس وتمثال، أما الجرس فقد دق مؤذناً بالاستقلال فى برج قاعة الحرية سنة ١٧٧٦ ، وهو محفوظ الآن فى هذه القاعة . ويقولون ان الجنود الامريكيين أخفوا هذا الجرس مدة سنة كاملة اثناء حرب الاستقلال تحت أرض احدى الكنائس في بانسلفانيا خوفا من أن يأسره البريطانيون ، ثم أفرج عنه بعد مرور الازمة ليحتل مكانه كما كان ، وليسمع صوته في الاحتفال السنوى للحرية ، وظل هكذا حتى عام ١٨٣٥ حيث أصيب بكسر فنقل من البرج الى صدر القاعة .

أما التمثال ، فهو اشهر من أن يعرف ، أهداه الشعب الفرنسى الى الشعب الامريكى عام ١٨٨٣ بمناسبة مرور مائة عام على حرب الاستقلال التي ساعد فيها الجيش الفرنسى الشعب الامريكى في مكافحته ضد الانجليز . وهو تمثال ضخم

عظيم الحجم ، وضع في جزيرة بدلو في مدخل نيويورك ، ارتفاعه تسعون مترا فوق سطح الماء ووزنه ٢٢٥ طن ، داخله ١٦٨ درجة تصل الى داخل الرأس ، التي تسع ثلاثين شخصاً . والتمثال عبارة عن رجل متدثر يحمل كتابا في يده اليسرى ، ويرفع مشعلا مضيئا في يده اليمنى .